الرئاسات الاميركية مما هي عليه الآن ، استمراراً لمنهج مهندس سياسة « الخطوة خطوة » ، والتي كانت معاهدة السلام المصرية ــ الاسرائيلية ، الموقعة في ٢٦ مارس من هذا العام ١٩٧٩ ، آخر ابرز ثمارها .

لقد بات واضحا ان الولايات المتحدة الاميركية قد مارست ، وتمارس ، حتى اليوم ، شتى الضغوط على الدول العربية المختلفة ، والتي يصنفونها حسب العرف الاميركي بـ « المعتدلة » ، من اجل جرها للقبول بالمعاهدة المصرية ــ الاسرائيلية ، او على الاقل ، الصمت ازاءها ، وعدم رفضها او مهاجمتها . وفي الوقت نفسه ، اوعزت لادواتها في المنطقة ، وعلى رأسها اسرائيل ، لخلق المشكلات ، وممارسة العدوان ضد القوى الرافضة والمتصدية للمعاهدة ، والتي تقف الثورة الفلسطينية في طليعتها .

ومن هنا كانت الهجمات البربرية الاسرائيلية بمختلف الاسلحة الجوية والبرية والبحرية ضد شعبنا اللبناني والفلسطيني في جنوب لبنان ، وفي مخيمات اللاجئين ، منذ صبيحة يوم توقيع المعاهدة حتى هذه اللحظة التي تنعقد فيها ندوتنا .

ولم يمض يوم واحد ، منذ ذلك التاريخ ، الا وشهدت قرى الجنوب اللبناني ، ومخيمات شعبنا الفلسطيني ، اعتداءات وحشية اسرائيلية او انعزالية استهدفت النساء والشيوخ والاطفال في محاولات محمومة لالهاء شعبنا عن مواجهة المعاهدة ــ المؤامرة ، والتصدي لها .

ولم تكن هذه الوقائع شغل السياسة الاميركية الشاغل في المنطقة وحسب ، بل زادتها حدة وحيوية وانفعالا احداث اخرى ، كانت الثورة الايرانية احدى ابرز صورها ، وهي التي لم تكن واردة في حساب السياسة الاميركية ، حتى سقطت في ايران اقوى وامنع القلاع الاميركية النافذة في المنطقة بسقوط شاه ايران ، وقد واكب ذلك ، سقوط حلف السنتو بانسحاب ايران وتركيا والباكستان منه ، وما تركه ذلك من آثار على الدول المجاورة ، بالاضافة الى الفشل الذي منيت به السياسة الاميركية في اثيوبيا ، وافغانستان ، والتغييرات التي نجمت عن ذلك . وهنا سارعت السياسة الاميركية الى التحرك الحثيث لوضع صورة بديلة تعوض بها عن خسارتها ازاء هذه التطورات .

وكان ان اوفد الرئيس الاميركي وزير دفاعه المستر براون في زيارة لمنطقة الشرق الاوسط ، زار خلالها كلا من السعودية ، والاردن ، ومصر ، واسرائيل ، طارحا بشكل مباشر فكرة ايجاد ما سماه بـ « صيغة تحالفية امنية » على دول المنطقة الاربع ، تكون الولايات المتحدة مظلتها الواقية ، ولسنا هنا في معرض تفسير ما لقيه المستر براون من ردود على طروحاته هذه من الدول الاربع التي زارها ، ولكننا نستطيع القول انه لقي آذانا صاغية من قطبي المعاهدة المصرية الاسرائيلية فقط .

ومن زاوية اخرى ، فاننا اذا اجرينا استعراضا شاملا للتصريحات الاميركية التي وردت ، سواء على لسان الرئيس الاميركي جيمي كارتر او على السنة مسؤولين اميركيين آخرين ، او بمجمل السياسة الاميركية بشأن منطقة الشرق الاوسط ، نصل على ضوء التناقضات الواردة فيها الى إحدى نتيجتين : أولاهما : إما أن الولايات المتحدة الاميركية لا تملك حرية القرار